

## الطائرُ السجينُ

مرفوعة إلى الأستاذ على الجارم بك

للجارم الصغير

أُسْوَانُ رَاضِ السَّجْنِ خَفَضَ جَنَاحِهِ      ذَهَبَتْ حُشَاشَتُهُ جَوَى بِصِيَاغِهِ  
 تَرْمِي الدُّجَى صَيَحَاتُ كُلِّ عَشِيَّةٍ      بِالْبَرْقِ مُضْطَرِمِ السَّنَا لِمَاحِهِ  
 تَحْرُوقُ الرَّمْضَاءُ مِنْ أَضْلَاعِهِ      وَوَدَاعُ قُرْصِ الشَّمْسِ بَعْضُ جِرَاحِهِ  
 لَا تَسْتَبِينُ الْعَيْنُ فَإِنِّي جِسْمِهِ      لَوْ لَا بَيَاضُ الرِّيشِ فَوْقَ وَشَاحِهِ  
 يَرَى الْقَضَاءُ بَصْرَخَةً مَكْبُوحَةً      حَمَلْتُ مَعَانِي حُزْنِهِ وَبِرَاحِهِ  
 يَشْكُو فَيَفْصِيحُ عَنْهُ حَتَّى أَنَّهُ      لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَوْلُ عَنْ إِفْصَاحِهِ  
 ضَجَّتْ نَجُومُ الْأُفُقِ مِنْ أَنَاتِهِ      وَشَكََا صِلَاحُ اللَّيْلِ طُولَ نُوَاحِهِ  
 حَتَّى إِذَا ذَبَحَ الْآئِنُ لَهَا تَهُ      عَقَدَ الضَّنَى مِنْقَارُهُ بِجَنَاحِهِ



هُوَذَا أَنَا الطَّيْرُ السَّجِينُ مُعَذَّبًا      وَيَلَاهُ ، مَنْ يَمُنُّ بِفِكَ سَرَاحِهِ ؟  
 عَلِمْتُهُ التَّغْرِيدَ أَخْضَرَ نَاشِئًا      وَرَعِيَّتَهُ بَغْدُوهُ وَرَوَاحِيهِ  
 وَنَثَرْتُ خُصْبَ الْحُبِّ فِي أَقْدَامِهِ      وَسَكَبْتُ عَذْبَ الْمَاءِ فِي أَقْدَاحِهِ  
 يَمْشِي الْمَرْوَجُ الْفَيْحَ يَحْبُو جِيدَهَا      يَمْنَسَقُ مِنْ لَحْنِهِ وَصُدَاحِهِ  
 يَمْشِي يُتَمَنِّمُ ثَوْبَهَا وَيَزِينُهُ      مَشَى الرَّيِّعِ الطَّلَقِ فِي أَفْرَاحِهِ  
 وَعَلَى ذَوَائِبِ كُلِّ غُصْنٍ عَاطِلٍ      مُتَأَنِّقٌ مِنْ وَرْدِهِ وَإِقَاحِهِ

مَا بَالُهُ أَمْسَى وَعُفِّرَ وَجْهُهُ .  
 وَعَدَاهُ وَضَاءُ الشَّبَابِ بِشَرِّهِ  
 يَجْرَى نَسِيمُ الْمَيْثِ سَهْلًا لَنَا  
 مَالِي نَصِيبِي الثَّبَقُ أَجْوَفَ يَابِسًا  
 مَالِي وَلِلْأَطْفَالِ أَنْجَلُ هَمِّهِمْ  
 أَمْسَيْتُ فِيهِمْ نِصْفَ مَجْنُونٍ وَقَدْ  
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْمُرَّ فِي تَعْلِيمِهِمْ  
 أَقْضَى الْحَيَاةَ عَلَى سَفِينِ حَاثِرٍ  
 وَلَكُمْ تَقُولُ لِي الْوِزَارَةُ لَا تَنْتَمِ  
 أَقْضَى الْحَيَاةَ مُرَدِّدًا وَمُكْرَرًا  
 هَذَا (الضَّمِيرُ) وَذَلِكَ (جَمْعُ مُكْسَرٍ)  
 وَ (الْعَائِدُ الْمَحْذُوفُ) وَلِي جَائِحًا  
 وَيَلَاةُ، لَا تَضْحَكْ عَلَيْهِ مُعْرِقًا  
 هَذِي حَيَاةٌ لَا تَلِيْقُ بِوَأَيْبِ  
 جَيْشٍ مِنَ الْأَمَالِ يَرْحَمُ صَدْرَهُ  
 وَلَقَدْ يَهِيْجُ بِصَدْرِهِ فَتَخَالَهُ  
 عَجْفَاءُ تَقْتَحِمُ الْعُمُودُ هُزَالَهَا  
 إِنِّي نَزَلْتُ بِهَا مَكَانًا ضَيِّقًا

وَلَكُمْ يُدِلُّ بِمُشْرِقٍ وَضَاحِهِ  
 حُزْنًا وَغَابَ الثُّورُ عَنْ مِصْبَاحِهِ  
 حَوْلِي ، وَحَطَّى مِنْهُ عَصْفُ رِيَاكِ  
 أَيْنَ الْأَنْيَقُ الْقَضُ مِنْ تَفَاحِهِ  
 كَرَوَانَ يَجْمَعُ لَيْلُهُ بِصَبَاحِهِ  
 يَشْتَاقُ هَذَا النِّصْفُ فَضْلَ صَحَابِهِ  
 وَالْمَاءُ فِي كَفِّكَ شُرْبُ قَرَابِهِ  
 هُوْجُ الرِّيَّاحِ تَهْدُ فِي مَلَابِحِهِ  
 وَادْفَعْ إِلَى التَّلْمِيذِ صَكَ نَجَابِهِ  
 قَوْلًا تَمَلُّ النَّفْسُ مِنْ إِيضَابِهِ  
 أَعْيَا حَدِيثَ الطَّبِّ عَنْ إِصْلَابِهِ  
 فَانْهَضْ عَلَى عَجَلٍ لِكَنْجِ جَمَابِهِ  
 فَالْخُزْنُ يَخْلِطُ جِدَّهُ بِمِزَابِهِ  
 يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ لَهُ طِمَاحِهِ  
 تَدْنِي حَيَاةُ لِطْفِ رِمَاحِهِ  
 كَالْبَكْرِ يَهْدِرُ غَاضِبًا بِمِرَاحِهِ  
 لَمْ تُفْنِ حَرْتَ الْحَقْلِ عَنْ فَلَاحِهِ  
 وَالْعِنْدُ لَا يَرْضَاهُ غَيْرُ سِلَاحِهِ

وَلَكُمْ لَزِمْتُ الصَّبْرَ أَنْشُدْ جَاهِدًا      فَرَجًا بِهِ أَغْيَا عَلَى مِفْتَاحِهِ  
 مَنْ ذَا يَرَى الشُّعْرَاءَ فِيهِ مُعِينَهُمْ      إِنْ ضَنَّ وَالْدُّهُمُ عَلَى أَرْوَاحِهِ  
 فَلَا تُطْلَبَنَّكَ فِي السَّمَاءِ مُنْقَبًا      طَلَبَ الْغَرِيمِ تَضِجُ مِنْ إِخْلَاحِهِ  
 وَلَا زِمَتِكَ بِالْأَنِيقِ الْغَضُّ مِنْ      زَهْرِ الرُّبَا لَا سُمْرِهِ وَصِفَاحِهِ  
 وَأَقُولُ: شِعْرُكَ لَيْسَ يَفْعَلُ مِثْلَهُ      ظَنِّي الشَّرَابِ بِلَحْظِهِ وَبِرَاحِهِ  
 وَأَقُومُ يَوْمَ الْحَفْلِ حِفْلٍ (إِمَارَةُ الشُّعْرَاءِ)      الْخَطِيبَ عَلَى الْجُمُوعِ بِسَاحِهِ  
 وَأَصْدُ عَنْ (مَارُونَ) كُلَّ مُبَايِعٍ      وَأَكُونُ لَابِنِ (الْعَاصِ) لَا (جَرَاحِهِ)  
 وَأَقُولُ بَيْنَ النَّاسِ: إِنَّكَ شَاعِرٌ      يُهْدِي إِلَى الطَّائِفِ رِقْشٍ وَشَاحِهِ  
 صَلَّتْ عِتَاقُ (أَبِي عُبَادَةَ) نَقْعَهُ      وَتَعَثَّرَ (الْقُرَيْشِيُّ) فِي مِرْمَاحِهِ  
 يُصْنَعِي الْوُجُودُ إِذَا شَدَا مُتَرَنِّمًا      وَيَرْجِعُ التَّارِيخُ رَجْعَ صُدَاحِهِ  
 أَلْحَانُ (يَبْتُوهْفَن) مِنْ أَوْتَارِهِ      وَخَيَالُ (رُوفَائِيل) مِنْ أَلْوَااحِهِ  
 كَافَحْتُ فِي مَجْدِ الْعُرُوبَةِ مُخْلِصًا      وَالْعُرَى يُوزَنُ عَادَةً بِكِفَاحِهِ

على سرف الدين

المدرس بدمياط الاميرية